الحمد لله رب العالمين نحمده تعالى حمدا كثيرا يوافي نعمه ونشكره جل وعلا شكرا طيبا يكافئ مزيده ونشهد أنه الله، حرَّم معاملة المرأةِ بالسوء والتنقيصَ من قدرها فقال في محكم كتابه، للمؤمنين من عباده:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ النِّسَاء كَرْهًا وَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا

ونشهد أن سيدنا محمدا عبدُ الله ورسوله لخَّص هذه المعاني في كلماتٍ قليلة فقال:

اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا

أما بعد، فإن الله تعالى قد أرسل حبيبه محمداً شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا وإن من أعظم الأمور التي دعا إليها هذا النبي الكريم وأعطى المثال فيها تلطفَه وحسنَ معاملِته للنساء، فعن عائشة أنه ﷺ قال:

أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا وَخِيَارُهُمْ خِيَارُهُمْ لِنِسَائِهِمْ

وهذا أيها الأحبة الكرام إن كان يدل على شيء فإنما يدل على مكانة المرأة في نظر الإسلام حيث ينبغي أن تعطى لها الحقوق التي لها كاملة دون تردد ولا طول جدال من دون الحاجة إلى إقامة يوم يتيم خاص بها تقام فيه المهرجانات ثم يمضي. نعم إذا كان هذا اليوم للتذكير على أن تستمر عجلة رد الحقوق في الدوران فلا بأس بل هو مطلوب لأن الذكرى تنفع المؤمنين

خصوصا إذا كانت الحقوقُ المطالب بها مشروعة ولا تستهتر بالمرأة ولا تبعدها عن فطرتها . . فالإسلام أيها الأحباب مع حرية المرأة في إطار شرع الله كما هو كذلك مع الرجل، فمن حق المرأة مثلا أن تحصل على حريتها الاقتصادية والثقافية وغيرهما من الحريات وأن تكون لها حرية التعبير لتتدخل في شؤون البيت كلها وهي أميرة فيها وفي الشؤون العامة أيضا ، فقد استوقفت امرأة أمير المؤمنين عمر فوقف لها فقالت له: يا عمر، كنت تدعى عميرًا ثم قيل لك عمر، ثم قيل لك أمير المؤمنين فاتق الله يا عمر، فإنه من أيقن بالموت خاف الفوت، ومن أيقن بالحساب خاف العذاب، وعمر واقف يسمع لكلامها فقيل له في ذلك فقال والله لو حبستني من أول النهار إلى آخره ما تحركت من مكاني إنها خولة بنت ثعلبة التي سمع الله قولها من فوق سبع سماوات، أفيسمع رب العالمين قولها ولا يسمعه عمر؟ ثم إن الإسلام رفع الظلم عن المرأة بل عن البشر حيث بين للرجل والمرأة على حد سواء أن لا غنى لأحدهما عن الآخر فقال لهما:

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ

أي أن المرأة جزء من الرجل والرجل جزء منها ولا يستغني العاقل عن جزء منه أبدا

نفعني الله وإياكم بكتابه المبين وبحديث نبيه الأمين والحمد لله رب العالمين.

الحمد لله والصلاة والسلام على نبي الله

وإذا كان الأمر كذلك وإنما هو غيض من

فيض، فكيف نفسر هذه الحملات البشعة

للتشهير بموقف ديننا من المرأة إن لم يكن

بنصرة الإباحية وإطلاق العنان للرذيلة

فعن حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ يَقُولُ:

كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنْ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ قَالَ نَعَمْ وَفِيهِ دَخَنٌ قُلْتُ وَمَا دَخَنُهُ قَالَ قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ، قُلْتُ فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ قَالَ نَعَمْ دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا قَالَ هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا قُلْتُ فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ قَالَ تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ

ألا فأيقنوا رحمكم الله أن دينكم هو الذي

سوى بين الجنسين في الحقوق، قال تعالى:

لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاء نَصِيبٌ مِّمَّا اكتسبن

ولم يميز في الخيرية بينهما إلا بمعيار التقوى

فرُبَّ امرأة تقية أفضل من ألف رجل:

إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ

فالله لم يُعط الشرف والعزة والكرامة

للرجال فقط وإنما أعطاها لكل من آمن

به وصدق إيمانه. فإن قيل وما بال وجوه

التمييز الواردة في القرآن والسنة قلنا إن

لكل من الجنسين وظيفة وكل ميسر لما

خلق له وهذا عين تبرير وجودهما معا

وعلينا أن ندرك أن الله الذي يأمر بالعدل

أعطى كل ذي حق حقه وأنه سبحانه لا

يرضى أن يظلم إنسان زوجته في كلماته

أو يحرمها من أهلها أو يضربها وإن من

يفعل هذا إنما يسلك طريق الجاهلية

وعليه أن يفطن أنه بظلمه لزوجته أو أخته

أو بنته يعرض نفسه لجعل صلاته وزكاته

وصيامه يوم القيامة هباء منثوراً فالإساءة

إلى المرأة ظلم كبير وإلحاق الضرر بها لا

شك ظلم أكبر. قال تعالى:

وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا

فليتق الله كل من عنده امرأة وليعلم أنه

إذا كانت أمّاً فالجنة تحت قدميها وإن

كانت أختاً فدخول الجنة موقوف على

الإحسان إليها وإن كانت بنتاً فمن حقها

تربيتها وتزويجها باختيارها . أسأل الله أن

يردنا إلى الحق وأن يأخذ بنواصينا إلى

العدل وأن يوفقنا لما فيه رضاه حتى نفهم

أن المرأة تمثل نصف الأمة وأنها تلد

النصف الآخر فهي أمة كاملة. نسأل الله

أن يهدي نساءنا وأن يأخذ بنواصيهن إلى

فعل البر والعمل الصالح. اللهم واحفظ

أمير المؤمنين بما حفظت به الذكر الحكيم

وأقر عينه بولي عهده وما رزقته قريبا من

ذرية يا رب العالمين. اللهم اجعل أبناءه

وسائر أبناء المسلمين في عداد الصالحين

ورد بنا إليك ردا جميلا يا قوي يا معين

آمين والحمد لله رب العالمين.